الفن هو أيضا طريق للتحرر

منى السعودي

كثوريين نؤمن أن الفن فاعلية محوّلة للحياة ، وأنه ضرورة لأنسنة العالم ، أي أنه اداة نضال ضد الامبريالية ، بكل أبعادها اللاانسانية ، ففي مقابل قوى الظلم والتدمير والقهر والاستغـــلال يكون الفن ــ الشعر ــ الثورة قوى متكـــاملة للنضال من أجل الحرية ٠

الممارسة الفنية في جوهرها ممـــــارسة ثورية ، ان خلق اشكال جديدة هو تفجير واغناء للحياة الانسانية ، توسيع لدائرة الفعل والرؤيا والامكانيـــة ، وهـــو تجسيد للوعي ٠ أن القدرة الانسانية على الابـداع في التعبير عن نفسها بشكل دائم ، تشكل خرقا للنظام القائم ، تلغي المحرّم والثابت والجامد والماضي والميت ، متوجهـة دائما نحو المستقبل والحلم والحيّ ٠

الخطّ يحوّل العالم الى حيّ

الدم يحوّل العالم الى حيّ

اللون يحوّل العالم الى حيّ

نحن نحوّل العالم الى حيّ ، فرَح ، قدرة ، اذ نكتب ونقاتل ونرسم ونكوّن ٠

ان التقاء الفن بالثورة هو تقاطع في الجوهر أي في فعل الابداع ، فالفن ليس بديلا للعمل النضالي وليس زينة له ، وليس تعبيرا عنه بشـــــكل مباشر أيضا ، وهو أيضا ليس تابعا له أو واضعا ، ان الفنانين الذين تحولوا من رسم اللاجيء الى رسم الفدائي، لم يفعلوا اكثر من التقوقـــع في شكل ماض ميت ، وهـــــم لم يفعلوا في الثورة بل استعملوها ٠

ان مهمة الفنان كطليعي هي البحث عن لغة فنية وأشكال تعبيرية جديدة ، فكل فنان جيد هو فنان طليعي ، ان توجه الفنان نحو الخلق يضعه حتما في علاقة مع مادة العالم الحية المتغيرة ، ومع القوى الصانعة للتاريخ ، والهادمة للقيـــم الجامدة ، وان اتخاذ الفنان موقفا ثوريا لا يعني انه مطالب بأن يكون فنانا واقعيا ، بالمعنى الضيق المحدود للواقع ، فالفنانون الذين اتخذوا موقف الثورة كانوا دائما فنانين طليعيين في تعبيرهم الفنيّ أيضا ، من الفنانين الروس مؤسسي الحركـة التجريدية والبنائيـة الذين كانوا ثوار اكتوبر ١٩١٧ الى جواد سليم وفناني أيـــار ١٩٦٨ ، وبول غيراغوسيان وضياء العزاوي ٠٠٠ فالابداع الحقيقي نقيض الرجعية والموت ٠

ان المناخ الثوري هو مجال تفجير القوى المبدعة خاصة في فترة تكوين الثورة ، أي قبل تحولها الى سلطة ٠ يلتقي فيه كل هؤلاء الذين يبحثون عن تغير شامل في الكتابة والفن والسياسة والاقتصاد والعلاقات البشرية، وان عصرنا الذي هو عصر الثورات السياسية هو أيضا عصر الثورات الفنية ، فلقد طرح الفنانون الشيوعيون خلال فترة